معجم ما استعجم من أسماء البلاد

لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

للأستاذ حمد الجاسر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم، مطبوعاً بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ومصححاً ومحققاً ومشروحاً بقلم الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول. والكتاب غني عن التعريف، ومحققه الأستاذ السقا من المشتغلين بإحياء تراثنا العلمي القديم، وعمله في تحقيق هذا الكتاب لا يدرك مشقته إلا من عرف ما منيت به معاجم الأمكنة وقواميسها من التحريف والتصحيف، والغموض والقصور. حتى قل أن تجد بين تلك المعاجم - مخطوطها ومطبوعها - معجماً سلم من هذه السيئات. وإذا كانت الإشارة إلى نقص تلك المعاجم تعتبر مشاركة في إصلاحها فإن من واجب القائمين على نشرها وتحقيقها أن يتصفوا برحابة الصدر، وأن يقبلوا الحق وأن يحملوا ما يوجه إليهم من نقد نزيه أحسن محمل

وكلمتي هذه ليست من هذا القبيل، ولكنها إشارة موجزة إلى هفوات هينات وقعت في هذا الجزء لكي يتدارك الأستاذ السقا إصلاحها في الجزء الرابع - إن شاء الله -

١ - في صفحة ٨٦٢ (صخر بن جمد الحضرمي). وعلق الأستاذ السقا في الحاشية قائلا: في «ج» الخضرى، تحريف. وأقول: صخر بن الجمد الشاعر هذا من قبيلة الخضر رهم أبناء مالك بن طريف بن خلف بن محارب، وسموا الخضر لأدمة ألوانهم. وقد ورد ذكرهم في ص ١٠١٦ من هذا الجزء نفسه، ولجمد الخضرى قصة طريفة أوردها الزمخشري في أمثاله في مادة (من مال جمد وجمد غير محمود) وإذن فالصواب. الخضرى - لا الحضرمي. (وانظر مادة خ ض ر) من تاج العروس وراجع كتب الأنساب.

٢ - في ص ٨٧٨ (يحيى بن أبي طالب). وقال الأستاذ في الحاشية كلمة أبي ساقطة من «ج» وأقول. الصواب: اسقاطها فهو يحيى بن طالب أنظر ترجمته في الأغاني وسمط اللآلي للبكري وراجع مادة «البرة» من معجم البلدان حيث تجد:

وقولا إذا ماتوه القوم للقرى ... إلا في سبيل الله يحيى بن طالب

٣ - في ص ٧٢٢ (وبازاء عن جبلان، أحدهما يقال له القفا والآخر يقال له بيش، وهو لبني هلال. وفي أصل بيش مادة يقال لها نقماء، وبإزائها أخرى يقال لها الجرو، وعكاظ من هذه على دعوة أو أكثر قليلا. قال الشاعر:

وقالوا: خرجنا في القفا وجنوبه ... وعن فهم القلب أن يتصدعا)

هذا الكلام نقله البكري من كتاب عرام بن الأصبغ السلمي حرفاً حرفاً، ولم يصرح بذلك، وقد وقع في بعض كلامه تصحيف، وهذا تصحيح ما جاء فيه نقلا عن كتاب عرام «جبال تهامة ومياهها».

١ - بيش: صوابه. بس - أنظر هذه المادة في معجم البلدان والتاج وغيرهما - قال الشاعر.

بنون وهجمة كإشاء بس ... صفايا كثة الأوبار كوم

وهو جبل معروف باسمه في هذا العهد، مطل على منهل «عشيرة» المحطة الثانية لقاصد نجد من مكة، أما «بيش» فهو واد من أودية تهامة فيه قرى ومزارع، وهو بعيد عن هذه الأمكنة التي حددها البكري في سياق كلامه وقد أورد البكري اسم الجبل في المادتين (بس وبيش).

٢ - نقماء هي - في كتاب عرام وغيره - . بقماء بالباء (ووردت في هذا الجزء مرة أخرى ص ٩٥٩ بالنون) ووردت أيضاً في حرف النون (نقماء).

٣ - الجرو هي الحد - بخاء معجمة بعدها دال مهملة مكررة راجع معجم البلدان، وتجد في تاج العروس كلاما نقله المؤلف عن البكري في هذه المادة، غير موجود في النسخة المطبوعة من البكري هذا.

٤ - خرجنا في القفا. خرجنا م القفا

وفي ص ٨٦٧ تكررت كلمة (هضب الأشق) وهو - كما في المعاجم وكما هو معروف الآن - هضب الأشيق - بزيادة ياء بين الشين وبين القاف.

٥ - ص ٨٧١ (عمود الكور) والصواب: الكود بالدال بدل الراء. وفي أصله مادة تسمى الكودة، ويشاهد العمود من محطة «القاعية» وهي المحطة السادسة في طريق نجد من مكة